(عادة جدي) و(آمال ضائعة)

قصتان قصيرتان دون المستوى

محمد أحمد فقيه - اليمن

عند صدور عدد جديد من مجلة الأدب الإسلامي.. الفصلية..!! تستوقفني مادة العدد. ولا أبرر أي تجاوز أو إخفاق عندما أقول: إن تعدد المشارب وتنوع الثقافات تجعل الآراء حول مادة معينة متباينة. ومختلفة. وأمامها دفتي " من ذا الذي ترضى سجاياه كلها ". و" رضى الناس غاية لا تدرك ".

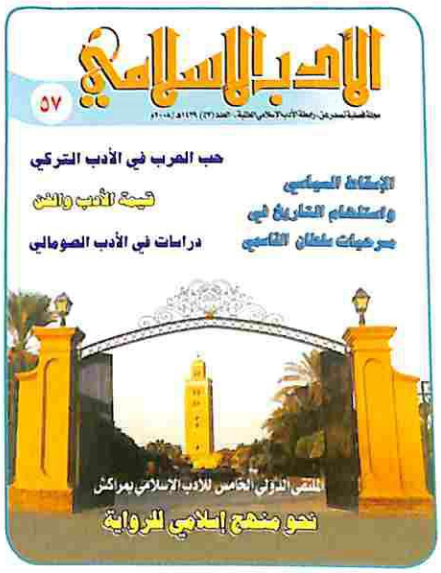

وعند قراءتي للعدد (٥٧) من المجلة استمتعت بالكثير من دراساتها ومقالاتها وإبداعاتها، ولي ملاحظتان حول هذا العدد أجمل الأولى، وأفضل الثانية:

■■ مما يرمى به الأدب الإسلامي طغيان التنظير على الإبداع، ومع إيماننا العميق بضعف هذه الشبهة. إلا أننا - للأسف - نوطن لها بنشر الكم الكبير من الدراسات. والقليل من النصوص الإبداعية (شعرا ونثرا) وهو ما حصل مع العدد (٥٧)، ولا أدعو إلى تقليل الدراسات النقدية- خاصة التطبيقية منها - وإنما إلى زيادة النصوص الإبداعية..!! ففي حين نشرت سبعة نصوص شعرية - متفاوتة الجودة - وقصتان قصيرتان، لم تنشر ولا مسرحية واحدة، وهذا أمر يدعو لإعادة النظر في مجلة بهذه السمعة وهذا الحجم إضافة لكونها فصلية أيضا..

■■ الملاحظة الثانية: هي ملاحظات على النصوص الإبداعية المنشورة في العدد، وعلى الرغم من زعمي بعدم امتلاكي أدوات نقدية أنافح بها، إلا أنني أعتمد على ذائقتي والتي قد تكون انطباعية أكثر منها نقدية.

وأبدأ بديوان العرب ألا وهو الشعر، فباستثناء قصائد: إليك يا مسجدي الحبيب للشاعر محمود مفلح، ويا راحلا للشاعر أيمن إبراهيم معروف، ونقوش على لوحة العيد للشاعر خالد سعيد عبدالمعبود إلى حد ما.. جاءت بقية القصائد خافتة الضوء، باردة المشاعر، جامدة الصور، وإن كانت سليمة من الناحية العروضية واللغوية إلى حد كبير، ولكنها للأسف لم تحقق التحدي الفني لمفهوم الشعر، أو توازن ما بين الفكر والفن أو الشكل والمضمون، أو المعنى والمبنى، وغيرها من التوصيفات والتوسيمات، وإن كنت ألمح شاعرية لأصحابها من بين سطورها، إلا أن عليهم الارتقاء بأدائهم، وهو لازم ولا مندوحة عنه، إذا ما أرادوا أن يخلدوا أسماءهم في ديوان الشعر العربي المعاصر. وعلى هيئة تحرير المجلة مراعاة هذه الأدوات في اختيارها للنشر على

صفحات المجلة، لنقدم شعرا إسلاميا قويا معنى ومبنى..

وأدلف إلى الشق الآخر من النصوص الإبداعية ألا وهي القصص القصيرة، فلقد نشرت قصتان قصيرتان !! وهما: عادة جدي للقاص عمر فتال من المغرب، والأخرى للقاص شوقي أبو ناجي من مصر الحبيبة بعنوان (آمال ضائعة)، والقصتان اعتمدتا بشكل مباشر على تقنية السرد أو الحكي، وخفت فيهما الحوار، ولم نلمحه سوى في مقاطع لا تكاد تذكر، خاصة قصة آمال ضائعة الطويلة نسبيا والمليئة بالأحداث. فالقصة الأولى كانت موجزة، واستطاع الكاتب إلى حد كبير أن يوفق في إيصال فكرته التي يريديها بأقل الكلمات الممكنة، وإن كانت هناك جوانب أخرى كان يستطيع الكاتب أن يوظفها في قصته ليمتد مضمونها، ويتسع أفقها، كالعلاقة الأسرية وترابطها، ودورها في الترابط الاجتماعي، وكذلك شكل السوق ودوره في التالف والترابط والتواصل بين أفراد المجتمع، وتعزيز هذه الصورة التي هي بلا شك مغايرة تماما لما عليه الأسواق في زماننا، حيث أصبح بؤرة الخلاف والمكايدة، والغش والخداع والتناجش وغيرها من الأدواء، فلو استغل الكاتب هذه النقطة وأبرزها لبلغت القصة شأوا أكبر مما عليه الآن، وإن كانت هذه القصة (عادة جدي) إلى حد كبير أفضل من القصة الأخرى (آمال ضائعة) والتي أحسست وأنا أقرؤها أن هيئة التحرير ربما سهت عندما كتبت أعلى الصفحة «قصة قصيرة» وكان الأولى أن تكون خاطرة أدبية، أو مقالا أدبيا أو تاريخيا، فآمال ضائعة - للأسف - افتقرت لأكثر من عنصر من عناصر القصة القصيرة مثل الحوار والتكثيف والتشويق، وهناك غموض قاتل في بعض أجزائها، حاول الكاتب أن يجعله شفيفا، وخانته أدواته الفنية.

فالقصة تقريرية لأبعد الحدود، وفيها إسهاب ممل، في المقدمة مثلا، وكلام عن أبرهة وفيله، وما حاق به، وانتصار سيف بن ذي يزن، وحديث عثمان لنفسه، ثم مع الإمبراطور البيزنطي، وأخيرا مع جفنة في آخر القصة..

والقصة كذلك خلت من الحوار إلا ما تناثر هنا وهناك، والحوار - كما هو معلوم - من أهم الأدوات السردية، ويُضفي على النص حيوية وحركة غير عادية، وهو ما افتقده النص، فأصبحت القصة أشبه بمنشور وزاري أو إعلاني، ونثر إنشائي دون أن يستفيد من الأدوات الفنية للقصة - للأسف الشديد -.

أما مواقف الغموض أو الاجتزاء المخل الذي لم يوفق فيها الكاتب، منها مثلا: رحلة عثمان إلى الشام ثم عودته، موقف قيصر من عثمان، موقف قريش الباهت، موقف قيصر من موت عثمان، موقف عثمان عند رفض قريش لملكه سوى العودة فقط لقيصر..

مواقف أراد الكاتب أن يجعلها مبهمة، أو هكذا خيل إليّ ليصنع مفارقات من خلالها، ليكون الغموض شفيفا، والاجتزاء مفيدا، ليحقق للقصة ميزتي التشويق والإيجاز، ولكن انقلب السحر على الساحر كما يقال.. وأصبح الغموض الذي أراده الكاتب ميزة فنية.. كابوسا يهدد القصة، وينسف فنيتها...

وعلى العموم.. فالقصة متواضعة جدا، وكان الأولى إعادة النظر فيها قبل نشرها، خصوصا وأنها مع «عادة جدي» الوحيدتان في هذا العدد.

وبعد.. هذا رأي انطباعي، وليس نقديا - كما أسلفت- وإن تلبس ببعض الأدوات النقدية، أضعها أمام هيئة تحرير المجلة للإفادة من الصواب، وما كان فيها من خطأ وقصور لم يدركه علمي المتواضع، فالمغفرة من الله سبحانه وتعالى، ثم المعذرة من السادة الكتاب وهيئة التحرير المحترمين ■